أساليب الترميم الحديثة ودورها في استعادة الإرث الثقافي والمادي للمدن بعد الكوارث الطبيعية والحروب (الحالة الدراسية: مدينة درنة الليبية)

أ. أم العز فتح الله الحصادي جامعة درنة–ليبيا

د. حنان الصالحين الفريطيس جامعة درنة–ليبيا

الملخص:

تعدّ الأساليب الحديثة في مجال الترميم في الآونة الأخيرة, ذات أهمية كبيرة، خاصةً في وجود التحديات التي يواجهها بعد الحروب والكوارث الطبيعية, نتيجة دوره الفعال في الحفاظ على الإرث الثقافي للمدن, وهذا ما نراه من بذل الجهود والسبل المتطورة في الحفاظ على الهوية الثقافية والتاريخية للمجتمعات, من قبل الجهات الدولية والمنظمات العالمية, والمختصين في هذا المجال, من استحداث المناهج ووضع المواثيق والقوانين؛ وبهذا الصدد يتناول مضمون هذه الدراسة البحثية معرفة أساليب الترميم الحديثة والمتقدمة, ومناهجها ومدى فاعليتها ونجاحها كأدوات مهمة في قضية استعادة الإرث الثقافي والمادي للمدن بعد الكوارث والحروب, من خلال استعراض لبعض التجارب الناجحة في الاستعادة والحفاظ على التراث, للمدن التي سبق وتعرضت لذلك؛ فما شهدته البلاد اليوم في عدد من المدن الليبية, وما واكبته من أحداث مهمة، كمنطقة حضرية بجميع مكوناتها المادية وغير المادية في العقد الحالي، وخلال السنوات الأخيرة الماضية من تاريخها المعاصر, بداية من الحروب التي مرت بها, عقب الانتفاضة الشعبية (فبراير,2011م), ومؤخرا بالتغييرات والظروف المناخية, التي صاحبتها أعاصير وفيضانات, أدت إلى كوارث طبيعية, كلا منها سبب في حدوث أضرار إنسانية جسيمة, وخسائر في الممتلكات والمباني ذات الأهمية التاريخية, التي كانت كمراءة تعكس حضارة وثقافة المجتمع الليبي, في المدن

التي طالتها تلك الأحداث, حيث شكلت بذلك تهديدا وخطرا على هوية المدن الليبية, وملامحها ومواقعهـا الأثرية، ومبانيها التاريخية، والثقافية، وشواهدها العمرانية، ذات الأصالة, والقيم الرمزية الجمالية, مما يجعل من الإرث المعماري بمكوناته المادية, الذي يجسد الشخصية والهوية المحلية والموروث الثقافي الليبي, عرضه للفقدان, والضرر الكلي أو الجزئي, أو التدمير والتلف, وهذا بدوره يجعل من تسليط الضوء على البيئة الحضرية المحيطة للمنطقة, وما تتضمنه من موروث ثقافي كبير و تراث مادي, قضية بالغة الأهمية, تستوجب العمل و إيجاد الحلول

الكلمات المفتاحية: المباني التاريخية؛ هويـــة المكان؛ الترمـــيم المعماري؛ التـــراث العمراني؛ استدامة التراث؛ الكوارث.

Abstract:

Recently, modern methods in the field of restoration are of great importance, especially in the presence of the challenges it faces after wars and natural disasters, as a result of its effective role in preserving the cultural heritage of cities, and this is what we see from the efforts and advanced methods used in preserving the cultural and historical identity of societies. , by international bodies, global organizations, and specialists in this field, from developing curricula and developing charters and laws; In this regard, the content of this research study addresses knowledge of modern and advanced restoration methods and approaches, and the extent of their effectiveness and success as important tools in the issue of restoring the cultural and material heritage of cities after disasters and wars, through through a review of some successful experiences in restoring and preserving heritage, for cities that have previously been exposed to this; What the country witnessed today in a number of Libyan cities, and the important events that accompanied it, as an urban area with all

its material and non-material components in the current decade, and during the last few years of its contemporary history, starting with the wars it went through, following the popular uprising (February, 2011 AD) And recently, the changes and climatic conditions, which were accompanied by hurricanes and floods, led to natural disasters, each of which caused serious human damage, and losses of property and buildings of historical importance, which were like a mirror that reflected the civilization and culture of Libyan society, in the cities affected by these events As it thus constituted a threat and danger to the identity and features of Libyan cities, their archaeological sites, their historical and cultural buildings, and their urban evidence, with originality and aesthetic symbolic values, which makes the architectural heritage with its material components, which embody the character, local identity and Libyan cultural heritage, vulnerable to loss and damage. Total or partial, or destruction and damage, and this in turn makes shedding light on the urban environment surrounding the region, and the great cultural heritage and material heritage it contains, an extremely important issue that requires work and finding solutions. Keywords: historical buildings; place identity; architectural restoration; Urban heritage; Heritage sustainability; Disasters

المقدمة:

طالما كان التراث الثقافي للمجتمعات, ركيزة أساسية من ركائز هويتها المحلية, يربط الحاضر بالماضي, ويعزز من كيانها وشخصيتها الحضارية بين الأمم, فهو يعدّ مصدراً حيوياً للإبداع والإلهام, فهو عبارة عن مجموعة من السلوكيات والممارسات والمعرفة والتجارب التي تنتقل من جيل إلى جيل, يتضمن في مكوناته المادية وغير المادية، التراث المعماري, والعادات والتقاليد واللغـــة والأدب والموسيقى والفنون بأشكالها, والمعتقدات الدينية والقصص والأساطير, حيث يعكس بذلك قيم وعقائد المجتمعات وتطورها عبر الزمن, فأصبح ثروة ثمينة ومصدراً للهوية الحقيقية التي تسهم في الحفاظ على البيئة المحلية لكل مجتمع (عبد الجواد, 1987)؛ تشكل العوامل المختلفة مثل الظروف المناخية (عوامل التآكل والتعرية), والتطور الصناعي والتكنولوجي (التلوث البيئي), نوع من أنواع المخاطر على التراث الثقافي, فهو ليس معزول عنها, ولعل أكبر تلك المخاطر التي تواجهها المدن في وقتنا الحالي, للحماية والحفاظ على تراثها, هي الحروب والكوارث الطبيعية (كالزلازل والفيضانات), حيث يمكن أن يتعرض هذا التراث إلى التهديد، بسبب ما ينتج عنها من التدهور في البيئة الحضرية والتغيرات العمرانية, والانهيار الذي قد يصل تداعياته إلي حد التدمير الكامل في البني التحتية والمباني، بما في ذلك المواقع ذات القيمة الثقافية والتاريخية, بوصفها جزءًا لا يتجزأ من ذاكرة المدينة، وفقدانها يُؤدي إلى فقدان جزء من الهوية الثقافية للمجتمع؛ هذا وقد بدأ الاهتمام بحفظ التراث العمراني, بشكل كبير في القرن التاسع عشر, بعد الثورة الصناعية, حيث اقتصرت المحافظة على التراث العمراني من خلال القيام بأعمال الترميم المختلفة, وبأساليب علمية أكثر, خصوصاً بعد ظهور ميثاق البندقية 1964 م (Li Rui, 2008).

ولكن بعد وقوع الحرب العالمية الثانية ظهرت الحاجة إليه بشكل متزايد, حيث أخذت أهمية وضرورة الحفاظ على التراث بأنواعه صفه عالمية (مفلح, 2006), وأصبح إحدى أهم مسؤوليات المجتمع الدولي, حيث نجد العديد من الهيئات والمنظمات, وفي مقدمتها المجلس العالمي للمعالم والمواقع الأثرية والثقافية والتاريخية(ICOMOS [1] ·

والمركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية [2], تسعى لحماية هذا التراث ونقله من الماضي إلى للأجيال المستقبلية, من خلال المحاولات لإيجاد الحلول والطرق وأفضل الوسائل والأساليب العلمية, والعمل على استخراج المواثيق, وإصدار اللوائح والتنظيمات؛ للحفاظ عليه؛ كون الذي يحدث من خسائر أو دمار للمباني الأثرية نتيجة للكوارث المفاجئة من زلازل أو فيضانات أو حرائق أو كنتيجة للحروب, يكون لها طابع مختلف عن تلك الخسائر التي قد تحدث بتأثير الزمن أو التقادم, فالمباني التي تتأثر بتلك الكوارث أو الحروب تبقى صورتها حية في ذاكرة الشعوب، وتبقى صورة الأجزاء المهدمة في أذهانهم، لأنها في الغالب تكون موثقة بالصور والرسومات, بينما التحولات التي تحدث للمباني الأثرية والتاريخية بفعل الزمن غالباً ما لا نجد شاهداً عليها أو رسوماتها تكون نادرة, كتوثيق لتلك المباني (إليزل, 1978), فأصبحت مسألة الحفاظ على التراث المعماري وحفظ المباني, من أهم القضايا للحفاظ

1 إختصار (Conseil International des Monuments et des Sites) هي منظمة دولية غير حكومية مكرسة للحفاظ على الآثار والمواقع في العالم، تعمل من أجل الحفاظ على أماكن التراث الثقافي وحمايتها حول العالم .يقع مقر تأسيسه في عام 1965 في وارسو نتيجة لميثاق البندقية لعام 1964م

2 International Centre for the Study of the Preservation and Restoration of Cultural Property، تُختصر إلى ((ICCROM)) هو منظمة حكومية دولية مكرسة للحفاظ على التراث الحضاري العالمي من خلال التدريب، والمعلومات، والأبحاث، والتعاون وبرامج الدعم. تهدف المنظمة إلى تطوير قطاع الحفظ –الترميم، ونشر التوعية حول أهمية وحساسية التراث الثقافي، أنشأ المركز في عام 1956. مقره الرئيسي في مدينة روما، إيطاليا.

على هذا الموروث, مما شكلت في الماضي ومازالت تشكل في الحاضر, تحدياً للمدن المعاصرة, لاسيما في ظل الوضع الراهن, من تزايد خطر الكوارث الطبيعيـة والحروب.

مشكلة البحث:

ما نــراه اليوم في الوضع القائم لمدينة درنة, نتيجة للحروب التي عاشتهــا سابقا, والكارثة الطبيعية, التي مرت بها حاليا (إعصار دانيال), في ظل التحديات الراهنة, يفرض علينا وضع التساؤلات الآتية:

التساؤل الأول: ما سياسات الحفاظ على التراث العمراني للمباني ذات القيمة التاريخية للمدن بعد الحروب والكوارث الطبيعية؟

التساؤل الثاني: ما أهم الإجراءات المتبعة في عملية تطبيق سياسات الحفاظ على التراث العمراني، وكيفية التعامل مع مخاطر الكوارث والحروب في حفظ التراث المادي في البلاد؟

التساؤل الثالث: ما أهم الأساليب الحديثة في مجال الترميم المعماري؛ لاستعادة التراث العمراني للمدن بعد الكوارث والحروب؟

أهداف البحث:

- تسلط الدراسة الضوء على حجم الكارثة والدمار الكامل الذي لحق بأهم المباني التاريخية للمدينة، مما سبب في فقدان المعلومات حول إرثها الثقافي، مما نتج عن هذا الدمار الآتي:

✓ انهيار المباني والمواقع ذات القيمة الثقافية والتاريخية لمدينة درنة، ولذلك فقدت سماتها وعناصرها المعمارية، التي كانت بمثابة شواهد عمرانية، تشكلت عبر تاريخ ومراحل نموها وتطورها الحضري.

✓ تلف المواد الأصلية للمواقع.

✓ ضياع الهوية المكانية, بسبب تغيير الصورة البصرية, وشخصية المدينة وملامحها.

- استنباط أفضل الممارسات لترميم المواقع المتضررة, كون إن ما يتم من عمليات المحافظة على التراث العمراني حتى الآن, تعدّ محدودة التدخل في الزمان والمكان ومتأخرة, فمفهوم الحفاظ على المباني التاريخية, يعتمد على الطريقة التقليدية التي تقتصر على الترميم والصيانة, حيث تحتاج إلى إعادة تقيمها و دراستها، وقد يرجع ذلك إلى عوامل عديدة منها، عدم اعتماد القائمين بعمليات الحفاظ على التراث العمراني في البلاد على اختيار منهج علمي قائم على استراتيجيات متعددة, ذات أبعاد تحتوي على كافة العوامل المؤثرة وغير مؤثرة في عمليات الحفاظ.

أهمية البحث: تبرز أهمية الدراسة من خلال النقاط الآتية:

- إلقاء الضوء علي عمليات الترميم وأهميتها للحفاظ على التراث العمراني للمدن.
- الحفاظ على الهوية الثقافية للمدن.
- ضمان استمرارية الإرث الثقافي للأجيال القادمة.
- تعزيز الشعور بالانتماء لدى سكان المجتمعات.
- الإسهام في التعرف علي أوجه القصور في الاستراتيجيات المتبعة؛ للحفاظ على المباني التراثية ذات القيمة التاريخية، وكيفية توجيها التوجيه الأمثل.

منهج البحث:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على:

– **المنهج الاستقرائي والاستدلالي:** وذلك من خلال الجزء النظري باستعراض المفاهيم والتعاريف الخاصة بالترميم المعماري وأساليبه وبقضية حفظ التراث وسياسات الحفاظ عليــه.

– **المنهج الوصفي التحليلي:** (دراسة الحالة) من خلال جمع وتحليل المعلومات، والاستدلال بعرض التجارب السابقة في مجال حفظ التراث العمراني للمدن بعد التعرض للحروب

والكوارث، وتحليلها كأمثلة مشابهة لمعرفة السبل والإستراتجية الصحيحة؛ لاستعادة التراث العمراني والحفاظ عليه.

المصطلحات والمفاهيم:

المباني التاريخية: هي الكيان المعماري المتجانس أو المتميز المستقل أو المتكامل ضمن الحدود المتعارف عليها, أو داخل أسوار تحيط به وتشمل المساكن, المساجد, المدارس, والأسواق, والشوارع, والحدائق, وكافة المعالم والشواهد والآثار داخل الأحياء والمدن القديمة مما مضى على إنشائها, 100عام أو فأكثر, أو شهد على حدث تاريخي ولو لم تمض عليها تلك المدة.[3]

كما يعرف (فيلدن) المباني التاريخية في كتابه [4]:

"Conservation of historic buildings", على أنها تلك المباني التي تعطينا الشعور بالإعجاب، وتجعلنا بحاجة إلي معرفة المزيد عن الناس الذين سكنوها وعن ثقافتهم، وفيها قيم جمالية، تاريخية، أثرية، اقتصادية، اجتماعية وسياسية؛ هذا وتتسم المباني التاريخية بأنها تحظى بقبول مجتمعي وتفاعل إيجابي من جهة, وتعبر عن ظاهرة ثقافية أو اجتماعية, تشكلت نتيجة عوامل مادية أو فكرية في حقبة زمنية معينة للمجتمع من جهة أخرى.

هوية المكان: يشير التعبير إلى مجموعة من الأفكار حول المكان وهويته في مجالات الجغرافيا والتخطيط العمراني وعلم النفس البيئي وعلم الاجتماع العمراني, ويختص هذا المصطلح بمعنى الأماكن وأهميتها للقاطنين فيها, حيث يصعب إيجاد تعريف واضح ومحدد لها، فالهوية مفهوم أيديولوجي أكثر من كونه مفهوم علمي ويمكن

3 قانون رقم (3), (1424م) بشأن حماية الآثار والمتاحف والمدن القديمة والمباني التاريخية, الدولة الليبية مصلحة حماية الآثار.

4 Feilden, B. M. (2003). Conservation of Historic Buildings. Oxford: Architectural Press.

التعبير عنها من خلال الدين أو القومية أو اللغة أو العرق [5], ولكن يرى بعض المفكرين أن الهوية ما هي إلا اكتشاف لمضمون متأصل يحدد ماذا نكون، بينما يرى آخرون أن الهوية هي عملية بناء وخلق تعتمد على الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة ومدى تفاعلها مع البيئة المبنية, فالهوية ليست وجوداً سابقاً علينا، إنما هي وجود يتشكل بناء على ما نتلقاه من تعليم وما نرثه من معارف وما نتعرض له من مؤثرات، وجود يكبر بنا ومعنا، نشكله ويشكلنا في آن واحد، أي هو ذاك التفاعل بين الفرد والأرض, ويحصل بالتطور لا بالخلق (سعادة, 2006)؛ فالهوية تلعب دورا رئيسي في رسم ملامح العمارة المعبرة عن المجتمع, فتعد معياراً لقياس مدى نجاح عمرانه, حيث يمكن القول أن هوية المكان تنشئ نتيجة لتوظيف عناصر محددة، مما يجعل البيئة المبنية وسيلة فعالة يستطيع من خلالها المجتمع أن يؤكد شخصيته وتميزه بين المجتمعات (عبدالسلام, 1979), كما برزت قضية هوية المكان بوصفها إحدى القضايا التي تحظى بالاهتمام في مجال التخطيط العمراني خلال ربع القرن الماضي, وذلك مع ازدهار الحركة العالمية لحماية المواقع ذات الأهمية الخاصة في التراث، ازدادت المخاوف بشأن فقد الشخصية المتفردة والسمات المميزة بين الأماكن المختلفة نظرًا لظهور نزعات مائلة باتجاه الحداثة.

الترميم المعماري: حظي مصطلح الترميم (Restoration) باهتمام العديد من الباحثين في مجال ترميم المباني في العصر الحديث، وقد اتفق الكثير منهم على المعنى بحيث يطلق على الأعمال التطبيقية التي يقوم بها المرممون من أجل حماية المبنى الأثري من الانهيار أو التلف (عليان، 2005).

- كما عرف مؤتمر البندقية عام 1964 الترميم على أنه:

المادة (9) :طريقة عملية عالية التخصص، هدفه الحفاظ وتبيين القيم الشكلية والفنية في المعلم، ويعتمد على احترام المادة القديمة وعلى الوثائق الأصلية؛ يجب أن يتوقف الترميم حينما تبدأ الافتراضات: في عملية البناء فإن أي أعمال تكميلية يجب أن يكون من السهل التعرف عليها من حيث الشكل والتقنية، ويجب أن تميز من حيث التصميم المعماري، ويجب أن تظهر علامة وقتنا الحاضر، والترميم يجب أن يسبق ويتابع بدراسة أثرية وتاريخية.(ICOMOS, 1964)

فالترميم المعماري هو عملية تقوم بإعادة إحياء المباني والهياكل التاريخية والثقافية، وذلك من خلال استعادة وإصلاح المباني التالفة أو المتضررة بما يحافظ على الطابع الأصلي والقيمة التاريخية والجمالية للمبنى، حيث يهدف إلى الحفاظ على التراث المعماري والثقافي والتاريخي للمجتمع، وإعادة إحياء البيئة العمرانية وتعزيز الوعي الثقافي والتاريخي لدى الجمهور[6].

- **المبادئ الأساسية في الترميم المعماري:**

- تقييم حالة المبنى وتحليل أسباب التلف والتدهور.
- وضع استراتيجيات وخطط للترميم بناءً على البحث والتحليل.
- استخدام تقنيات ومواد ترميمية متخصصة لإصلاح الأضرار واستعادة المبنى إلى حالته الأصلية.
- المحافظة على العناصر المعمارية الأصلية واحترام الطابع التاريخي والثقافي للمبنى.
- التوازن بين الحفاظ على التراث وتلبية الاحتياجات الحديثة للمبنى.
- الاستفادة من التكنولوجيا والمعرفة الحديثة في عمليات الترميم.

6 Brandi, C. (2005). Theory of Restoration. New York: Getty Publications.

التراث العمراني: يعرف التراث بأنه "صورة الماضي وتاريخه الذي طوى الزمان صفحاتــه وبيــن طياتــه أصالـــة الشعــوب بانتمائهـا للمكان ومعاصرتها للزمـــان" (عبد الجواد, 1987). وأيضاً هو "إنتاج فترة زمنية تقع في الماضي وتفصلها عن الحاضر مسافة زمنية تشكلت خلالها هوة حضارية" (الورع, 1993).

ويعرف التراث العمراني بأنه "وثيقة تاريخية وفنية وجزء من التراث السياسي والروحي والرمزي وهو الحقيقة الثقافية واستمرارها وتعدد مجالات التراث المعماري وتنقسم إلى المحيط البيئي للملكية، والمبنى، والأثاث والمنقولات الداخلية والخارجية" (الشحات, 2008).

هذا وقد عرفت المادة الأولى من مسودة ميثاق" المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته [7], التراث العمراني بأنــه": هــو كــل ما شيــده الإنسان مـــن مدن، وقرى، وأحياء، ومبان، وحدائق، ذات قيمـه تاريخية أثريـــة، أو معماريـــة، أو عمرانيـــة، أو اقتصاديـــة، أو تاريخيـــة، أو علميـــة، أو ثقافيـــة" (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)[8], حيث تتمتع بالخصائص الأساسية الأتية:

- تتخطى قيمتها المضافة) من الناحية الثقافية أو التاريخية) قيمتها الاقتصادية.
- يوجد عليها قيود تشريعية حتى تحد من حرية الأملاك في التصرف بها؛ لا يمكن استبدالها.
- قيمتها الاقتصادية تزيد مع الزمن عكس حالتها الفيزيائية، التي تتدهور بمرور الزمن وتعارضها لعوامل التهالك (رجائي, 2008).

ومن تم يعد التراث العمراني عنصراً مهماً من عناصر التراث الثقافي المادي, وهو من أهم المصادر المادية التي تعبر عن النشاطات, الاجتماعية والثقافية, لأُناس

7 ميثاق التراث العمراني في الول العربية تبنته ندوة "التراث العمراني في المدن العربية بين المحافظة والمعاصرة" التي عقدت بمدينة حمص– الجمهورية العربية السورية 27 سبتمبر 2001م

8 المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ISESCO), تأسست في مدينة فاس (1982م), مقرها الرباط، أهدافها الحفاظ على الهوية الإسلامية, والاهتمام بالتراث الثقافي الحضاري في العالم الإسلامي.

عاشـــوا ومارســـوا تلك النشاطات في عهـــود سابقـــة، وذلك مـــن خلال تتبع الحياة الإنسانية، والاجتماعية وتطورها (الهياجى, 2013).

ومن هنا يتضح لنا أن التراث العمراني كمفهوم حديثاً نسبياً, يقوم على نهج معقد, كونه يدمج مع مفاهيم أخرى أكثر تعقيداً مثل الحفاظ والترميم والتجديد والصيانة وغيرها, كما أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبعد الاقتصادي والاجتماعي للمدن, فما هو إلا موروث مشترك يجمع بين مختلف فئات المجتمع والأجيال, يسهم في بناء الروابط الاجتماعية وتعزيز التفاعل والتعاون بين أفراده، مما يجعله ذو أهمية بالغة للمجتمعات من النواحي الثقافية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية، ولذلك تبرز أهمية الحفاظ عليه وتعزيزه كجزء لا يتجزأ من التنمية المستدامة لتلك المدن, حيث يساعد على تحقيق عدد من الجوانب المهمة للمدن, كالآتي:

- **الحفاظ على الهوية الثقافي:** يُعدّ التراث المعماري جزءًا لا يتجزأ من الهوية الثقافية للمجتمع، وفقدانه يُؤدي إلى فقدان جزء من ذاكرة الأجيال القادمة.
- **فهم التاريخ:** يُساعدنا التراث العمراني على فهم التاريخ من خلال دراسة تصاميم المباني والمواد المستخدمة في بنائها.
- **التعرف على الحضارات القديمة:** يُساعدنا التراث العمراني على التعرف على الحضارات القديمة من خلال دراسة أنماط العيش والفنون التي كانت موجودة في تلك الفترة.
- **إلهام الإبداع:** يُمكن أن يُلهم الفنانين بجميع أطيافهم, ومختلف مجالاتهم, وكذلك المعماريين في أعمالهم وتصاميمهم, المستوحاة من وحي وطبيعة الشعوب. (الهياجى, 2013).

الكوارث:

يوجد العديد من التعاريف للكوارث فليس هناك نص واضح و محدد, فهناك العديد من الجهات وضعت لها تعاريف حسب منظروها الخاص, كلا حسب مجالاتها وأهتمامتها, ومن هذه التعريفات:

- حادث كبير تنجم عنه خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، وقد تكون طبيعية سببها فعل الطبيعة (سيول، زلازل، براكين) أو قد تكون مصطنعة سببها فعل الإنسان، سواء كان إراديا أو غير إرادي، عن عمد أو بإهمال، وتتطلب لمواجهتها مساعدات على مستوى الوطن أو على المستوى الدولي إذا كانت قدرة مواجهتها تفوق القدرات الوطنية (UN–DHA ,1992).
- حدث مفجع، طبيعي أو بواسطة الإنسان كالحروب، ويؤدي إلى التدمير والتأثير على مجريات الحياة اليومية والبيئة الطبيعية والبنية التحتية والبيئة المبنية بواسطة الإنسان (Mcdonald ,2003).

فقد تم تصنيف الكوارث بعدة طرق، حسب المسبب لهذه الكوارث:

– **الكوارث الطبيعية:** ليس للإنسان دخل في حدوثها وتخرج عن نطاق تحكمه, كما تشير إلى الأحداث الطارئة التي تحدث نتيجة للعوامل الطبيعية, التي تعدّ بمثابة أخطار, تشمل الزلازل والفيضانات والأعاصير والبراكين والجفاف والانهيارات الأرضية، ومخاطر الطبيعة الأخرى, مما تسبب عند حدوثها في إضطراب خطير في وظائف المجتمع, ينتج عنه خسائر بشرية, واِقتصادية, ومادية وتأثيرات بيئية سلبية, على نطاق يتجاوز قدرة المجتمع المتضرر (UNISDR, 2009).

– **كوارث من فعل الإنسان:** كالحروب والحرائق والتلوث البيئي، فهي مرتبطة ارتباطاً مباشراً بسلوك الإنسان بشكل متعمد أو غير متعمد، ينتج عنها آثاراً سيئة على كل جوانب الحياة (عكاشة،2004).

حيث تؤثر هذه الكوارث والحروب بشكل كبير على البيئة الحضرية والتراث المادي للمدن، فيزيائيا (الصورة البصرية) واجتماعيا وثقافيا, وذلك لعدة أسباب:

- **تدمير المباني التاريخية وفقدان الهوية الثقافية:** الزلازل والأعاصير والفيضانات, التي يمكن أن تتسبب في تدمير المباني والمواقع التاريخية والهياكل الفنية وفقدان الممتلكات الثقافية, التي تمثل جزءًا من التراث المعماري.
- **فقدان المواقع الأثرية:** حيث يمكن أن تؤثر على المواقع الأثرية وتسبب في فقدان الآثار والمخطوطات التاريخية.
- **التشوه والتآكل:** الكوارث قد تسبب في تشويه المباني والتحف الفنية، وتآكل الهياكل التاريخية نتيجة للفيضانات أو العواصف.
- **تأثير على البنية التحتية:** قد تؤدي الكوارث إلى تلف البنية التحتية للمدن مثل الطرق والجسور وشبكات الصرف الصحي، مما يؤثر على الوصول إلى المناطق التاريخية. (UNISDR, 2009).

سياسات الحفاظ علي التراث العمرانى للمباني ذات القيمة التاريخية:

ترد كلمة الحفاظ كمصطلح لغوي عربي بمعنى منع الشيء من الضياع أو التلف، وصيانته، أما كمصطلح في اللغة الانجليزية, وجاءت بلفظين(Conservation) و (Preservation), وكلاهما يعنى, صيانة، وبقاء، وحِفظٌ للنوع، والمقاومة والتجديد، والوقاية؛ والحفاظ بمفهومه الشامل هو سياسة خاصة تهتم بالبيئة العمرانية ككل وتعالج المعالم التاريخية في حدود الإطار العام للمجتمع (البستاني، 1986).

هذا وأن أساس الحفاظ على المباني التاريخية, يتم من خلال العودة إلى التشريعات, وعمليات التوثيق والتخطيط, حيث يجب أخذها بعين الاعتبار, واعتماد

استراتيجيات محدده, كسياسة فعالة للحفاظ, فهناك العديد من سياسات الحفاظ على التراث العمراني التي جاءت بها الأدبيات المختلفة, أهمها:

(الحماية والصيانة الوقائية, والترميم وإعادة التأهيل وإعادة البناء وإعادة التطوير) (Buissink, 1985).

حيث تساعد سياسات الحفاظ على بقاء المبنى الأثري بما يحمله من مميزات عمرانية وتاريخية, كما تتيح الفرص أمام القائمين على عمليات الحفاظ في اختيار الأسلوب المناسب والتعامل مع التحديات التي تواجه التراث المادي في المستقبل, في إيجاد السبل المناسبة لتلبية المتطلبات العمرانية وتحقيق مبدأ الحفاظ من خلال الحماية قدر المستطاع من جهة, والإبقاء على طابعها التاريخي من جهة أخرى, وذلك باستعمال أساليب الترميم الحديثة بشكل يواكب التغيرات والأحداث المستقبلية.

- أهم المواثيق الدولية التي تتناول الحفاظ على التراث الثقافي العمراني:

كون الاهتمام بحماية المناطق والمباني التاريخية أخذ صفة عالمية في القرنين السابقين، كانت هناك حاجة ملحة, ودعوات عديدة من قبل المنظمات والهيئات العاملة في هذا المجال، تهدف إلى وضع مواثيق وتوصيات دولية للمحافظة على الموروث الثقافي المادي في المدن حول العالم, والعمل على صونه وحمايته, وخاصة في ظل عمليات النمو العمراني السريعة وغيرها, وفي ظل التهديد الكبير الذي تواجهه المعالم التاريخية والثقافية, بسبب مخاطر الحروب والكوارث, وهذه بعض أهم المواثيق الدولية التي تتناول مبدأ الحفاظ على التراث العمراني (هياجى, 2016):

- ميثاق أثينا للحفاظ على المعالم التاريخيّة, أول ميثاق يختص بالتُّرَاث، والحفاظ، 1931م, جاء نتيجة لطبيعة الأضرار التي لحقت بالممتلكات الثقافيّة الذي خلفته الحرب العالميّة الأولى.

- اتفاقية لاهاي لعام 1954 م
- ميثاق فينيسيا الدولي للحفاظ على الأبنية والمواقع التاريخية 1964م.
- اتفاقية حماية التراث العالمي والطبيعي باريس 1972م.
- ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمباني التاريخية 1987م.

الأساليب والتقنيات الحديثة في مجال الترميم المعماري:

تطورت أساليب الترميم المعماري بشكل كبير في العقود الأخيرة، مع التركيز على الحفاظ على أكبر قدر ممكن من المواد الأصلية للمبنى، واستخدام تقنيات جديدة تضمن دقة الترميم وسلامته, حيث تتميز أساليب الترميم الحديثة بالاستفادة من التقنيات والمفاهيم الحديثة في مجالات الهندسة والعلوم الاجتماعية والتكنولوجيا, بعدة جوانب رئيسية مهمة, لضمان دورها بشكل فعال في حماية واستعادة التراث الثقافي للمدن (ICOMOS, 2017), كالتالي:

1. استخدام التكنولوجيا:

- النمذجة الثلاثية الأبعاد (3D Modeling) يُستخدم لتوثيق حالة المباني والهياكل بشكل دقيق، ويساعد في تخطيط عمليات الترميم, ولإعادة بناء الأجزاء المفقودة من المبنى بدقة عالية.
- الواقع الافتراضي :(Virtual Reality) يُستخدم لتوفير تجارب تفاعلية تساعد في تحليل المباني واتخاذ قرارات فعّالة بشأن الترميم.
- الليزر: يُستخدم لإزالة الأوساخ والترسبات من على أسطح المباني دون الإضرار بالمواد الأصلية.
- تقنيات الاستشعار عن بعد والتصوير الجوي: يساعد في تحليل وتقييم الضرر والتدهور بشكل دقيق، مما يمكن المتخذين للقرار من اتخاذ إجراءات فعّالة.

2. استخدام المواد المتقدمة:

- **مواد متقدمة وصديقة للبيئة:** تشمل مواد الترميم المتقدمة والمستدامة للحفاظ على الهيكل الأصلي وتعزيز مقاومته للعوامل البيئية والكوارث.
- **المواد المُركبة:** تُستخدم لتعزيز المواد الأصلية للمبنى، مثل الألياف الكربونية والراتنجات.

3. المشاركة المجتمعية:

- **المشاركة في التخطيط:** يتضمن تشجيع المجتمعات المحلية على المشاركة في عمليات اتخاذ القرار والتخطيط لعمليات الترميم، مما يعزز الاندماج الثقافي والاجتماعي, ويعزز الشعور بالمسؤولية ويجمع بين جهود السكان المحليين والجهات الحكومية والمنظمات الدولية.

4. التخطيط الحضري المستدام:

- تكامل الترميم مع التخطيط الحضري: يسعى إلى تحقيق توازن بين الحفاظ على التراث وتحسين بنية المدينة بشكل عام، بما يلبي احتياجات المجتمع ويعزز الاستدامة، بما في ذلك استخدام الموارد المتجددة وتطبيق مبادئ البناء الخضراء, عند الترميم.

5- الترميم الذكي:

- تقنيات الذكاء الاصطناعي والتحليل البياني: يمكن إستخدامها لتقييم الأضرار وتحديد أولويات الترميم بشكل أكثر فعالية.

5. الترميم الفوري:

- **التدخل السريع والفعّال:** يعتمد على التدخل السريع لتأمين المباني المتضررة فورًا لتجنب المزيد من التلف وحمايتها من العوامل البيئية والتداول غير المرغوب فيه.

6. التدريب والتوعية:

- **تطوير المهارات:** يركز على تطوير مهارات الفرق المشاركة من خلال برامج تدريب مستمرة للمحافظين والفنيين يسهم في تحسين المهارات والتقنيات المستخدمة

في عمليات الترميم, مع توفير برامج توعية للمجتمع حول أهمية الحفاظ على التراث المعماري.

7. التكنولوجيا لتوثيق ونشر الثقافة:

- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الرقمية: وذلك لتوثيق ونشر التراث الثقافي، مما يساعد في إشراك الجمهور ونقل القصص والتاريخ.

8. التعاون الدولي:

- يشمل مشاركة الخبرات والموارد بين الدول لتبادل المعرفة والتقنيات في عمليات الترميم بعد الحروب والكوارث.

آليه ومراحل عمليات الترميم الحديثة:

تمر عملية ترميم المواقع التاريخية والمباني, بعدة مراحل رئيسة بدءا بالدراسة وجمع المعلومات وانتهاء بوضع المخططات والتنفيذ, هذه المراحل غير منفصلة وإنما هي متقاطعة ومتداخلة مع بعضها البعض, (UNESCO, 2015), ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- **التوثيق الدقيق:** يُعدّ التوثيق الدقيق للموقع قبل وبعد الأضرار خطوة أساسية في عملية الترميم. ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والمسح ثلاثي الأبعاد، بالإضافة إلى جمع المعلومات التاريخية والوثائق المتعلقة بالموقع.
- **التنظيف:** إزالة الأنقاض والترسبات من الموقع ضروري قبل البدء بأعمال الترميم, ويتمّ ذلك باستخدام تقنيات حديثة تضمن عدم الإضرار بالمواد الأصلية.
- **التعزيز:** تقوية المواد الأصلية للموقع لمنع المزيد من الانهيار. ويتمّ ذلك باستخدام مواد متوافقة مع المواد الأصلية، مثل الحجر الجيري أو الطوب.
- **الإعادة:** إعادة بناء الأجزاء المفقودة من الموقع بأستخدام مواد متوافقة مع المواد الأصلية. ويتمّ ذلك بدقة عالية مع الحفاظ على القيمة التاريخية والجمالية للموقع.

- **الترميم:** إصلاح الأضرار الموجودة في المواد الأصلية للموقع, ويتمّ ذلك باستخدام تقنيات حديثة تضمن عدم الإضرار بالمواد الأصلية.

التجارب العالمية الرائدة في استعادة التراث المادي العمراني للمدن بعد الكوارث والحروب:

- مدينة نابلس (التجربة الفلسطينية) كنموذج عربي للمدن التي تعرضت لخطر الحروب:

تعتبر من أقدم مدن العالم يعود تاريخها إلى 5600 سنة(حوالي سنة 3600 ق.م), تمتاز بتنوع ثقافاتها, تقع في وسط فلسطين, تعرضت خلال الاحتلال الإسرائيلي لاجتياحات وتدمير كبير, وكان من أشدها الاجتياح الإسرائيلي في عام 2002م، (AlDabbeek et al 2003)؛ صور (1)(2).

صورة (1) موقع مدينة نابلس بين جبلين

صورة(2) توضح مدينة نابلس بعد الحرب سنه 2002م

المصدر: (Journal of Urban Research, Vol. 40, April 2021)

تمت استعادة الإرث الثقافي للمدينة, من خلال العمل على عدة مجالات, اقتصادية, اجتماعية, عمرانية, فيما يخص مجال التراث العمراني:

إعادة تأهيل المباني المتدهورة :يشكل الحفاظ على التراث المعماري لبلدة نابلس القديمة وتأهيل المباني فيها, أحد الأهداف الإستراتيجية المركزية لإعمار البلدة (الحنبلي، 2005), والتي كانت كتالي:

1- التأهيل الفيزيائي للمباني ووقف عملية التدهور الإنشائي فيها، وحل المشاكل التي تشكل الخطر.

2- إعداد خطة مدروسة لتأهيل المباني التاريخية موضوعة بحسب نموذج وطراز المباني ذاتها, حيث يتم فيها:

- ✓ المسح الهندسي للمبنى وإعداد دراسة توثيقه تاريخية يتم على أثرها وضع الحلول الفيزيائية والإنشائية التي تتناسب مع سمات ومميزات هذا المبنى.
- ✓ استخدام النمذجة الثلاثية الأبعاد Modeling.
- ✓ تجنب إدخال عناصر معمارية غريبة على المبنى تتنافر ومحتواه التراثي.
- ✓ استعمال مواد وأساليب البناء التقليدية نفسها حيثما أمكن، وتجنب ترميم هذه المباني بمواد حديثة.

تتنافر والمنشأ الأصلي وطابعه التقليدي.

- ✓ توعية الأهالي على أهمية الحفاظ على المباني من خلال عملية تأهيلها وتشجيعهم على المشاركة.
- ✓ العمل على الصيانة الوقائية كسياسة حفاظ للمباني وبشكل دوري لضمان استدامة أعمال الترميم, باستخدام مواد متقدمة وصديقة للبيئة, للحفاظ على الهيكل الأصلي وتعزيز مقاومته للعوامل البيئية و مخاطر الكوارث التي قد تحدث مستقبلا.
- ✓ تصنيف المباني التي كشف المسح المعماري التاريخي عن تدهور وضعها الإنشائي والفيزيائي والتي تعتمد على الموقع الجغرافي والطرز المعمارية، العناصر والمفردات الزخرفية والنماذج المعمارية المميزة، الأهمية التاريخية والوضع الفيزيائي؛ صورة (3).

صورة (3) توضح أعمال الترميم قبل وبعد

المصدر:(http://www.skyscrapercity.co)

- مدينة وارسو (التجربة البولندية) نموذج أوربي للمدن التي تعرضت لخطر الحروب:

تعد التجربة البولندية متمثلة بإعادة إعمار المركز التاريخي لمدينة وارسو, واحدة من أهم التجارب الأوروبية, التي سبقت التجارب العربية في إعادة تأهيل المدن القديمة بما لا يقل عن ربع قرن من الزمن وتقع على نهر فيستولا, ويرتبط تاريخ وارسو بتاريخ بولندا ومنذ ذلك الوقت وما تبعها من السنين, تعرضت المدينة للتدمير الشديد في الحرب البروسية عام 1656, عندما تم احتلالها من قبل السويد، وتعرضت لحرب أخرى في مطلع 1700 م, عام 1794 م تعرضت فيها للتدمير من قبل الألمان بأسلوب منهجي منظم للمدينة وللتراث الثقافي فيه (UNESCO, 2010). صورة (4), خريطة (1).

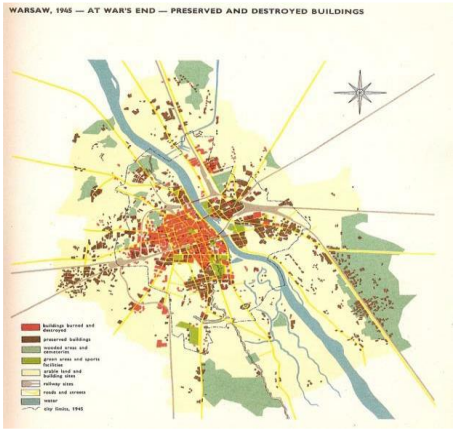

خارطة (1) تبين التدمير الحاصل في مدينة وارسو بعد الحرب

صورة (4) توضح أثر الدمار في مدينة وارسو سنه 1945 م

المصدر:(http://www.skyscrapercity.co)

ارتكز المجال العمراني في مشروع استعادة الإرث الثقافي لمدينة وارسوا, على مجموعة مبادئ أساسية مهمة (الطاهر, 2011), والتي كانت الآتي:

أولا: إعادة إحياء المركز التاريخي وتنمية المحيط العمراني: تمت عملية إعادة إعمار المدينة على تخطيط النسيج العمراني المحيط بمركزها الأثري, واعتمادا على ذلك تم:

– ترميم واستعادة المركز التاريخ: تم إعادة بناء أسوار المدينة القديمة والبوابات و فصل الكتل السكنية عن جسم السور, وإظهار وكشف معالمه الداخلية و إعادة بناء كامل المباني فيها؛ لتكون نسخة طبق الأصل عما كانت عليه قبل الحرب، إيقاف المواصلات عند حدود الأسوار وعلى ضفاف المدينة القديمة.

ثانيا /إعادة البناء والترميم: قبل البدء بأعمال إعادة الإعمار تمت عملية رفع الأنقاض التي قدرت ب 20 مليون متر مكعب (تنظيف) وإجراء أعمال البحث واكتشاف العناصر المعمارية الأصلية من بين الأنقاض مع وجود مخططات إعادة ترميم الواجهات لمباني السوق المركزي لمدينة وأرسوا (التوثيق)؛ صورة (5).

صورة (5)توضح أثار الحرب على الساحة الرئيسية في البلدة القديمة في مدينة وارسو –بولندا
المصدر:- (http://www.skyscrapercity.com)

– مدينة فينسيا (التجربة الإيطالية) نموذج أوروبي للمدن التي تعرضت لخطر الكوارث الطبيعية:

مدينة فينيسيا (البندقية) المشهورة بقصورها العريقة ومبانيها التاريخية وشبكة قنواتها المائية, عاصمة إقليم فينيتو الواقـــع فـــي شمال شـــرق إيطاليا المطلة عـلى بحـــر الادرياتيك, تعدّ من أهم التجارب العالمية الناجحة في مجال استعادة الموروث الثقافي في المدن أو المناطق المتضررة من الحروب أو الكوارث, كونها تعرضت للعديد من الفيضانات على مر العصور، وأحدثها فيضانات العام 1966م, التي تسببت في دمار كبير وأضرارًا جسيمة للمعالم التاريخية والمباني, حيث يتسبب ارتفاع منسوب المياه في دخولها إلى المباني والساحات, كما تشتهر أيضًا بتقنيات الترميم المتقدمة التي تستخدم لإصلاح المباني والجسور التاريخية, (Gambolati, 2019) صور (6) (7).

صورة 6 منظور جوي لموقع المدينة 2012م صورة 7 أثر الفيضانات على المدينة. 2019م
المصدر:(https://www.emaratalyoum.com)

فيما يخص مجال التراث العمراني:

بسبب كون المدينة تعانى من مشكلة الفيضانات المتكررة، بسبب ارتفاع مستوى المياه, جعل من أمر حماية المدينة وتراثها المادي، أمر مهم وبالع الأهمية يستدعى تضافر الجهود ووضع الخطط والحلول, فتمت الاستعانة بأحداث التقنيات وأساليب الترميم, كتالي:

- تم العمل على إنشاء نظام متكامل يسمى "مشروع "MOSE "[9], يتكون من سلسلة من الحواجز الضخمة التي تتمركز على مداخل خليج البندقية، وتهدف إلى منع تدفق المياه العالية من البحر إلى المدينة, يهدف المشروع إلى تقليل التأثيرات السلبية للتغيرات المناخية على المدينة والمحافظة على التراث الثقافي الفريد للبندقية.
- الحواجز الضخمة المعروفة باسم "الأبواب العائمة", يتم تشغيل هذه الأبواب عندما يتجاوز مستوى المياه المعيارية في البحر المستوى المحدد يهدد المدينة, تعمل الأبواب الضخمة كحواجز مائية لمنع تدفق المياه العالية, يتم تشغيلها عن طريق نظام معقد من المضخات والمعدات الهيدروليكية، ويتم التحكم فيها من خلال تكنولوجيا الحوسبة.

9" MOSE: Modulo Sperimentale Elettromeccanico : "http://www.mosevenezia.eu/

- تم البدء في المشروع في عام 2003م, واستغرق العديد من السنوات للانتهاء منه, وعلى الرغم من تكلفته الباهظة والتأثير البيئي المحتمل, فيعد حلاً مهماً جدا لحماية البندقية التاريخية والثقافية من الفيضانات المستمرة (Teatini, 2019) .

مشروع "MOSE", هو مثال على كيفية استخدام التكنولوجيا والهندسة لحماية واستعادة الموروث الثقافي للمدن, و إنجازًا هندسيًا لا مثيل له ومثالًا يحتذى به في مجال حماية المدن من الكوارث؛ صورة (8).

صورة (8): توضح استخدام الحواجز في مواجهة الفيضانات في مدينة البندقية

المصدر: (https://www.mosevenezia.eu/il-mose-in-funzione)

الحالة الدراسية (مدينة درنة):

مدينة درنة من المدن الليبية التي تمتاز بملامح طبيعية وعمرانية مميزة, تمتد شمالا على طول الساحل الليبي, فموقعها بين الجبل والبحر, جعلها تمتلك العديد من الخصائص الطبيعية والمقومات الحضارية, المتمثلة في موقعها الجغرافي وتاريخها العريق, تعدّ من المدن التاريخيةالمهمة لاحتوائها علي العديد من المعالم الإسلامية كالمدينة القديمة والمسجد العتيق وأضرحة الصحابة, والمعالم العثمانية المتمثلة في القلاع والحصون, والإيطالية كالمباني والكنائس, كذلك المعالم الأثرية

المتمثلة في (كهوف وادي درنة), و قنوات الساقية كعين البلاد وعين بومنصور, (الحصادي, 2019)؛ صور(9)(10).

صورة (9): موقع مدينة درنة بين الجبل والبحر

المصدر: (مكتب العمارة للاستشارات الهندسية/ بنغازي)

صورة (10): وادي درنة والشلال

المصدر: (https://ar.wikipedia.org)

قبل كارثة إعصار دانيال، سبتمبر, 2023م, تعرضت مدينة درنة، لخطر الحروب, عقب عدة أحداث وقعت بعد عام 2011م, والتي كان أكثرها تأثيراً على المباني التراثية حرب 2018م, حيث سببت في تدمير عدد من أحياء ومساكن قديمة, كانت تجسد هوية المجتمع , وهوية المكان؛ هذا وأكثر من 50 % من مباني المدينة القديمة قد تعرضت للهدم والدمار(الجربة, 2023), فتقادم البيئة العمرانية

للمدينة القديمة، بالإضافة إلى قلة أعمال الصيانة وفق مبادئ الترميم المعمول به لحفظ المباني التاريخية وحفظ التراث, جعلها غير صامدة في مواجهة التحديات التي يمكن أن تطرأ, بالرغم أن درنة تعتبر مدينة معرضه للأخطار الطبيعية لوجود الوادي, فقد سبق وتعرضت لخطر الفيضانات في الأعوام 1956 و1959 و1968 و1986، لكن فيضان عام 1959 كان الأسوأ على الإطلاق, سبب في العديد من الخسائر والأضرار[10]؛ إن ما سببه إعصار دانيال من دمار كبير وأضرار فادحة جدا في المركز الحضاري والتاريخي للمدينة, أدى إلى تلف وانهيار العديد من مبانيها الثقافية, وانهيار مباني تراثية بأكمالها (المدينة القديمة)؛ حجم الكارثة, جعلها تفقد خصائصها الثقافية ومكوناتها المادية، التي كانت تعبر عن حضارتها وتعكس ملامحها, وتشكل هوية المجتمع الدرنوي, أستوجب علينا إيجاد الحلول لاستعادة هذا الموروث الثقافي والتراث العمراني, والاستفادة من التجارب المشابهة لحالتها؛ صور (11)(12)(13)(14).

صورة (11): توضح أزقة وشوارع المدينة القديمة والشلال

المصدر: (https://ar.wikipedia.org)

صورة (13): –توضح فيضان درنة 1959م

المصدر: (https://www.dw.com/ar)

10 https://alwasat.ly/about-us-ar

صورة (14): توضح آثار فيضان درنة 2023م وأثاره على المباني التاريخية والتراثية

المصدر: (https://www.dw.com/ar)

البحث والمناقشة:

إن دراسة حالة لمدينة أو منطقة متضررة من الحروب أو الكوارث, توفر فرصًا مهمة لإستعادة الموروث الثقافي وتعزيز التطور الإجتماعي, لمدنية درنة

(الحالة دراسية), حيث تقدم لنا نموذجًا عامًا للسبل الصحيحة التي يمكن تطبيقها في هذ السياق, حيث تتمثل في الآتى:

- **تقييم الأضرار والإحتياجات:** يجب أن تبدأ الدراسة بتقييم دقيق للأضرار الناجمة عن الحرب أو الكارثة، وتحديد الأحتياجات العاجلة والمستدامة, يشمل ذلك تقييم الأضرار المادية والاقتصادية، وتأثيرها على البنية التحتية والموروث الثقافي.
- **حماية الموروث الثقافي:** ينبغي أن يكون حماية الموروث الثقافي أولوية أساسية, حيث يجب توثيق وحماية المباني التاريخية والثقافية, عبر إستخدام التكنولوجيا الحديثة مثل التصوير بالأشعة تحت الحمراء وتقنيات المسح الثلاثي الأبعاد لتوثيق المواقع والقطع الأثرية.
- **إعادة بناء البنية التحتية:** يجب إعادة بناء البنية التحتية المدمرة، بما في ذلك الطرق والجسور والمدارس والمستشفيات والمرافق العامة, وأخذ الإحتياجات المجتمعية والثقافية في الإعتبار عند التخطيط لإعادة البناء.
- **تعزيز المشاركة المجتمعية:** يجب أن يشارك أفراد المجتمع المحلي في عملية الترميم والتطوير, كما ينبغي تشجيع ذلك, من خلال تنظيم ورش العمل والإجتماعات التشاورية والحوارات المفتوحة للتواصل مع المجتمع, والإستماع إلى آرائهم وإحتياجاتهم, مما يعزز الشعور بالانتماء والمسؤولية وتعزيز التضامن الاجتماعي.
- **التعاون الدولي:** يعد التعاون الدولي أمرًا حيويًا في عملية الترميم والتطوير, يجب توفير الدعم المالي والتقني من قبل المنظمات الدولية والحكومات الأخرى, لتعزيز الجهود المحلية, في حماية الموروث الثقافي، وحفظ التراث لمدينة درنة.

هذه بعض النقاط يمكن أن تكون دروس مستفادة لكيفية إستخدام الترميم وأساليبه الحديثة, في إستعادة الموروث الثقافي والتطور الأجتماعي في المناطق المتضررة من

الحروب أو الكوارث, مع الأخذ في عين الإعتبار الإحتياجات والقيم الثقافية للمجتمع المحلي.

- **الإجابة عن تساؤلات الدراسة:**

1- سياسات الحفاظ على التراث المادي بعد الكوارث والحروب:

مما سبق عرضه في الجانب النظري والتطبيقي, أتضح إن السياسات والإجراءات الخاصة بالحفاظ على المباني التاريخية, التي يمكن اتخاذها بعد وقوع الكوارث والحروب, لها أهمية بالغة وضرورة ملحة؛ لضمان إستمرارية التراث الثقافي, وهي كالآتي:

- **التقييم والتوثيق:** وهو القيام بتقييم شامل للأضرار الملحقة بالمباني التاريخية بعد الكوارث والحروب، مع توثيق الأضرار بواسطة التصوير الفوتوغرافي وبالكتابة, لتحديد الأولويات في أعمال الترميم والإعادة.
- **الحماية المؤقتة:** يجب أن تتخذ إجراءات لحماية المباني التاريخية من المزيد من الأضرار أو النهب بعد الكوارث والحروب، حيث يمكن استخدام الأسوار المؤقتة والتغطية بالشبكات والمراقبة الأمنية للحفاظ على سلامة الموقع.
- **الترميم والإعادة:** يجب وضع خطة شاملة للترميم والإعادة، مع التركيز على استعادة العناصر التاريخية الأصلية للمباني، حيث ينبغي أن تتم هذه العمليات بمراعاة المعايير الدولية للترميم وتوجيهات المنظمات المعنية بالتراث الثقافي.
- **التدريب والتوعية:** ينبغي توفير التدريب المهني للفنيين والعاملين في مجال الحفاظ على المباني التاريخية, حيث يمكن تنظيم ورش عمل وبرامج تدريبية لنقل المهارات التقليدية وتقديم المعرفة المتخصصة في مجال العمارة والترميم.

- **التعاون الدولي:** يجب تعزيز التعاون الدولي وتبادل الخبرات والموارد بين الدول والمنظمات الدولية المعنية بالتراث الثقافي, حيث يمكن توفير الدعم المالي والفني للمجتمعات المتضررة للإسهام في عمليات الترميم والإعادة.

2- الإجراءات التي يمكن اتخاذها لحماية التراث المادي من الكوارث الطبيعية والحروب, استنادا على سياسات الحفاظ على التراث العمراني:

- **تقييم المخاطر والتخطيط:** يجب إجراء تقييم دقيق للمخاطر المحتملة التي يمكن أن تواجه الموقع التراثي، مثل الفيضانات والزلازل والأعاصير وغيرها, يمكن استشارة الخبراء والمهندسين والجهات المعنية لتحليل المخاطر وتطوير خطط للتعامل معها.
- **تعزيز الهياكل والمباني:** يمكن اتخاذ إجراءات لتعزيز الهياكل والمباني التراثية لتجنب التلف أو الانهيار خلال الكوارث، يمكن استخدام تقنيات التقوية مثل تثبيت الأساسات وتقوية الجدران.
- **استخدام التقنيات الحديثة لرصد ومراقبة:** يمكن استخدام التقنيات الحديثة مثل أجهزة الاستشعار عن بُعد ونظم المعلومات الجغرافية وأجهزة الرصد للتعرف على المخاطر المحتملة ومراقبة حالة التراث المادي، هذا يمكن أن يساعد في التنبؤ بالكوارث والتدخل المبكر للحد من الأضرار، كتجربة فينسيا.
- **التعاون والتوعية:** تعزيز التعاون بين الجهات المعنية المختلفة، بما في ذلك الحكومات والمؤسسات والمجتمعات المحلية، لتبادل المعلومات والخبرات وتطبيق أفضل الممارسات لحماية التراث المادي.

3-تقنيات وأساليب الترميم الحديثة لاستعادة التراث العمراني للمدن بعد الكوارث والحروب:

فيما يتعلق بأساليب الترميم الحديثة، هناك العديد من التقنيات الحديثة التي يمكن استخدامها في عمليات الحفاظ، فيما يلي بعضها:

- **تقنيات التصوير الضوئي:** تشمل تقنيات مثل تصوير الأشعة السينية والموجات فوق الصوتية والأشعة تحت الحمراء، تستخدم هذه العناصر لفحص المباني التاريخية وتحليل هياكلها لمعرفة التحكم للحظة الانهيار, أو التغييرات التي طرأت على المواد.[11]
- تقنيات النمذجة ثلاثية الأبعاد (D3) وتقنيات الطباعة ثلاثية الأبعاد: تقنيات الطباعة ثلاثية الأبعاد متاحة للنماذج الفعلية للأجزاء المتضررة, يمكن استخدام هذه التقنيات لعمل نسخ, لتمثيل أجزاء جديدة من المبنى والتعويض عن المفقود.[12]
- تقنيات الحفظ والحماية: تتضمن تقنيات الحفظ والحماية استخدام أنظمة التحكم في المناخ ومراقبة الرطوبة ودرجة الحرارة والضوء في السجلات التاريخية, تستخدم أيضًا تقنيات الاستشعار ومراقبة الفيضانات تجربة فينيسا.
- تقنيات الترميم للتنبيه: استخدام تقنيات الترميم للتنبيه أو العثور على عمليات البحث والتدقيق بطريقة دقيقة, يمكن للروبوتات الصغيرة الوصول إلى المناطق الضيقة ويمكن الوصول إلى الإصلاحات الصعبة بشدة.

الخاتمة والتوصيات:

تعتبر أساليب الترميم الحديثة في مجال الترميم المعماري, أدوات حيوية للحفاظ على التراث الثقافي والمادي للمجتمعات، حيث تسهم في استعادة الروح والجمالية للمباني والمواقع التاريخية, وتعزيز التمتع بالإرث الثقافي والمادي لتلك الشعوب, خاصةً في مواجهة التحديات التي يواجهها الترميم بعد الكوارث والحروب؛ مفهوم الحفاظ على التراث العمراني والموروث الثقافي في مدننا الليبية, ضمن مؤشرات

11 مثال لمشروع تم استخدام تقنية التصوير الضوئي, من أجل عملية الترميم والمحافظة عليها؛ (الملاحق)

12 أمثلة لمشاريع تم استخدام تقنية النمذجة الثلاثية الأبعاد, والمسح ليزري من أجل عملية الترميم والمحافظة عليها؛ (الملاحق).

الحداثة والظروف السائدة الحالية في البلاد, تدعو إلى ضرورة التوجه لصياغة سياسات وتبنى استراتيجيات تختلف عن استراتيجات الترميم التقليدية المتبعة، والعمل على وضع برامج فعالة تكون ذات رؤية, قادرة على قراءة الواقع بصورة جيدة, تدعم دور تلك الأساليب الحديثة في مجال الترميم, لكي تعطي نتائج من شأنها المساهمة في إستعادة الموروث الثقافي والهوية المكانية والتاريخية في المناطق المتضررة من الحروب أو الكوارث الطبيعية؛ ومما سبق عرضه في السياق النظري والتطبيقي للدراسة البحثية, والإجابة عن التساؤلات المطروحة في بداية البحث, يمكننا إستخلاص عدد من التوصيات, على الجهات المعنية والمختصة في البلاد, العمل عليها وتحسينها, تبلورت في الآتى:

1–اتخاذ إجراءات للتخطيط لمواجهة الكوارث وتقديم الدعم اللازم للترميم والصيانة بعد وقوع الكوارث.

2–تبنى سياسات الحفاظ على التراث المادي بعد الكوارث والحروب, مع تحقيق التوازن بين الحفاظ على التراث العمراني, والاحتياجات الحديثة للمدن (مواكبة التطور في جميع المجالات)، مع التأكيد على أهمية الاستدامة في عمليات الحفاظ.

3–الاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة والمعرفة الحديثة في عمليات الترميم.

4– تعزيز الأبحاث والابتكارات في مجال التقنيات والمواد المستخدمة في عمليات الترميم، بحيث تكون فعالة وتحترم الأصول التاريخية.

5– العمل على تطوير المهارات للفرق المشاركة في عمليات الترميم: من خلال توفير برامج تعليمية وتدريبه في مجال أعمال التقنيات الحديثة للترميم.

6– العمل على تشجيع المشاركة المجتمعية في عمليات الترميم والتطوير لتعزيز الانتماء وبناء المجتمع.

7- العمل على تعزيز التعاون الدولي لمواجهة التحديات المشتركة وتبادل الخبرات في مجال أعمال الترميم المعماري.

8- تقديم الدعم المالي والفني من قبل الحكومات المحلية والمنظمات الدولية للمساعدة في تمويل وتنفيذ عمليات الترميم والحفاظ.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- البستاني, بطرس.(1986). دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب. دار المعرفة. بيروت.

- الهياجي، ياسر. (2016). "دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه". مجلة ادوماتو. العدد 34. مؤسسة عبدالرحمن السديري. السعودية.

- الجربة، حسين. (2023). "نحو استدامة للحفاظ على التراث العمراني للمدن الليبية: دراسة حالة مدينة درنة القديمة." مجلة العلوم الأساسية والتطبيقية. هيئة لبحث العلمي. بنغازي.

- اليزل, سيف. (1978). "الحفاظ المعماري – مدن ما بعد الحرب". بحث منشور. المؤتمر العلمي العاشر– الجمعية اللبنانية لتقدم العلوم بالجامعة الأميركية ببيروت، لبنان.

- رجائي, أنيس. (2008). "تقييم المباني التراثية". ورقة بحثية. جمعية خبراء التقييم العقاري. القاهرة.

- شكاك, عبدالله. (2008). "بعض الحلول التصميمية في البيوت التراثية الموصلية."

- صالح, حسين. (2020). "خطة عملية متكاملة لإدارة خطر الكوارث على مواقع التراث الثقافي: حالة دراسية في الإقليم الساحلي السوري–المعهد العالي للبحوث والدراسات الزلزالية. جامعة دمشق. سورية.

- عبدالجواد, توفيق.(1987). العمارة الإسلامية فكر وحضارة. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.

- عبد السلام, محمد.(1979). مقاييس اللغة. دار الكتب العلمية، بيروت.

- عليان، جمال. (2005). الحفاظ على التراث الثقافي–نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث وإدارته. إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, (2003). "ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية". إدارة الثقافة. جامعة الدول العربية.

الرسائل العلمية والجامعية:

– الحنبلي، مسرة. (2005). "التخطيط واستراتيجيات إعادة إعمار وتطوير الوسط التاريخي لمدينة نابلس.رسالة ماجستير. كلية الدراسات العليا. جامعة النجاح الوطنية.

– الحلوجى, كنزي. (2023). "منهجية لبناء مرونة النطاقات التراثية في مواجهة مخاطر الكوارث والحد من تداعياتها". جامعه أكتوبر للعلوم الحديثة والآداب جمهورية مصر.

– الشحات، أحمد. (2003). "الاستدامة في مشروعات البناء العمراني والمعماري", رسالة ماجستير– جامعة القاهرة، كلية الهندسة. قسم العلوم والتكنولوجيا، القاهرة.

– المصري, مجد,"تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين– حالة دراسية مدينة نابلس". رسالة ماجستير –غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية –نابلس، فلسطين.

– الورع, مأمون. (1993). "دور المؤسسات التعليمية في الوثيق والحفاظ على المدينة الإسلامية القديمة". مؤتمر الحفاظ على التراث المعماري في الأردن والعالم العربي. جامعة الأردن, عمان.

– طاهر, معاذ. (2011. "استراتيجيات إعادة الإعمار بعد الحروب والكوارث في فلسطين". رسالة ماجستير–غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية –نابلس، فلسطين.

– عكاشة، عالية.(2004). "عمارة ما بعد الحرب– حالة دراسية نابلس". رسالة ماجستير. جامعة القاهرة.

– مفلح, ناهد. (2006). "التراث الحضاري والتراث المعماري". حالة دراسية "إعادة إحياء وترميم البلدة القديمة في قرية عورتا. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

المراجع الأجنبية:

- Al Dabbeek, J., Amad, E., Assi, E., & Yameen, H. A. (2003). Post-Disaster Damage Assessment for the City of Nablus. In Third Architectural Conference: Endangered Cities. Nablus Municipality. Anonymous. (2014, June 29). Mortal Cities – the Irreversible Disappearance of Mostar. Online Architecture Magazine. Retrieved January 9, 2021
- Brandi, C. (2005). Theory of Restoration. New York: Getty Publications
- Buissink, J. D., Ed. (1985) Aspects of urban renewal: report of an enquiry by questionnaire concerning the relation between urban renewal and economic development, The Hague: International Federation for Housing and Planning
- ICOMOS, (1964) , International Charter for the Conservation and Restoration of Monuments
- Journal of Urban Research, Vol. 47, Issue 2, April 2023.
- Khan, M. A., & Williams, L. (2018). "Chemical Solutions for Cultural Heritage Preservation: Challenges and Opportunities". Heritage Science, 6(1), 1-15
- Mcdonald, Roxanna, Introduction to Natural and Man-Made Disastersand There Effects on Building, Architectural press, UK, V1, 2003.
- ICOMOS, (2017). Principles for the Restoration of Monuments and Sites
- Smith, J., & Patel, A. (2019). "Advanced Restoration Methods: Applications and Challenges". International Journal of Architectural Conservation, 24(3), 321-335

- Teatini, P., & Tosi, L. (2019). "MOSE: The ambitious engineeringcontrol of Venice Lagoon tides and floods." E3S Web of Conferences, 40, 05006

- UN-Habitat, Displaced population and human settlements, UNHABITAT,1992.

- UNISDR. (2009). Global Assessment Report on Disaster Risk Reduction: Risk and Poverty in a Changing Climate. UN. ISBN/ISSN: 9789211320282.United Nations (1994). Report of the World Conference on Natural Disaster Reduction. (Yokohama, 23-27 May 1994)

- UNESCO. (2010). Memory of the World Register. Retrieved November 12, 2020.

- UNESCO. (2015). The UNESCO Framework for Action on Cultural Heritage in Emergencies.

الملاحق:

توزع نقاط الضبط على جزء من الواجهة

النموذج الصوري الواقعي.

النموذج الخيطي

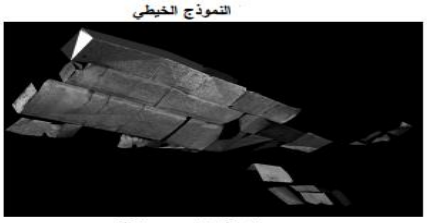

النموذج الصوري الواقعي

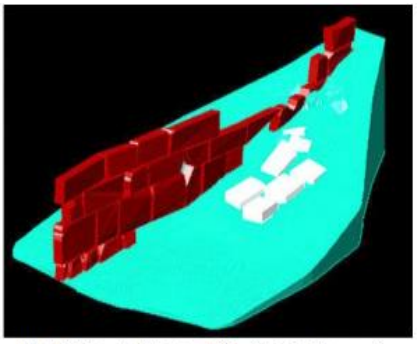

النموذج ثلاثي الأبعاد بعد عملية الـ Rendering

صورة"1 توضح مراحل التوثيق والتصوير الرقمي لنموذج ثلاثي الأبعاد لواجهة أثرية في حصن سليمان في منطقة صافيتا. [11]

المصدر: (https://journal.damascusuniversity.edu.sy/index.php/egj)

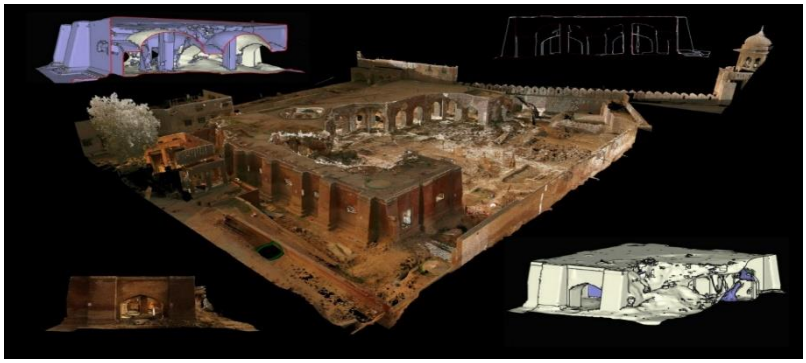

صورة"(2):- توضح مسحاً ثلاثيّ الأبعاد لمناطق أثرية بسوريا [12]

المصدر:- (https://www.hnjournal.net 3-2-2)

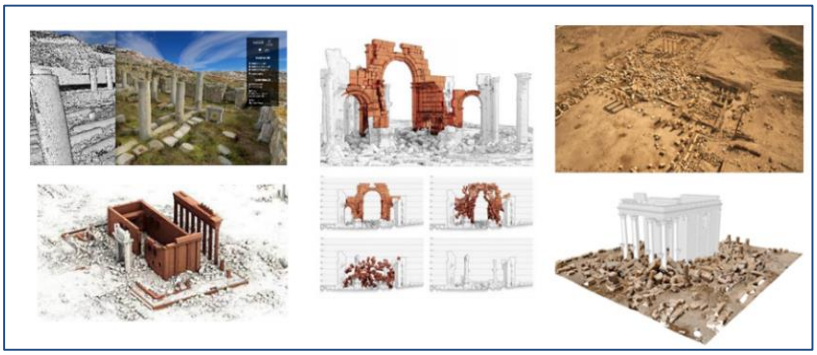

صورة"(3): توضح مسحاً ثلاثيّ الأبعاد لمناطق أثرية بسوريا [12]

المصدر: (https://www.hnjournal.net/3-2-2)

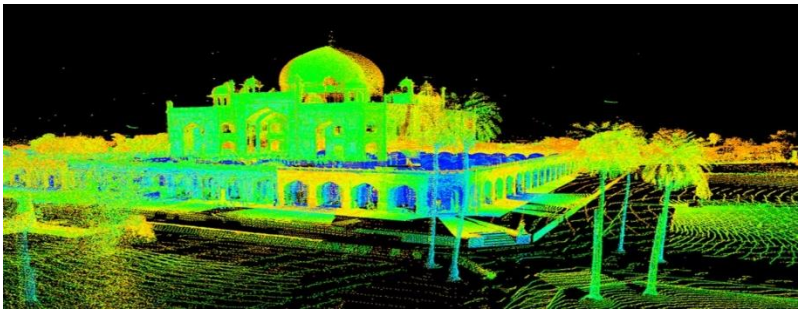

صورة"(4): عملية مسح ليزري ثلاثي الأبعاد لضريح همايون

في مدينة دلهى بالهند.[12]

المصدر:- (https://the.akdn/ar/resources-media)

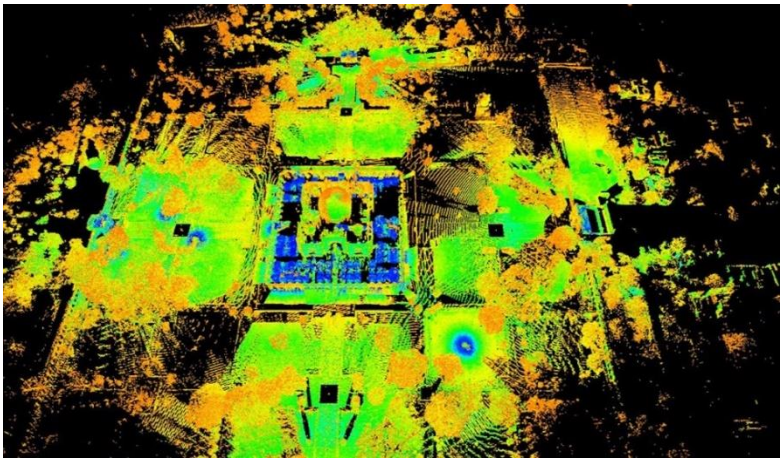

صورة"(5): مسح ليزري لجدار الصور في قلعة لاهور والمُدرج على موقع اليونسكو للتراث العالمي [13]

المصدر: (https://the.akdn/ar/resources-media)